

تفريغ من سلسلة

فصل الكلام في نواقض الإسلام

الصادرة عن إذاعة البيان



مؤسسة البتار الإعلامية

تُقـــدِّم :

- تفريـــغ مـــن ســـلســـلة -

فصـــل الكـــلام في نواقض الإســـلام

الصادرة عن إذاعة البيان التابعة للدولة الإسلامية

الحلقـــة الثـــانيـــة

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وعلى آله وصحبه ومن اقتفى أثره.

أيها الأحبة في الله؛ حديثنا في هذا المجلس المبارك عن الشرك الأكبر، فنقول وبالله التوفيق:

الشرك: هو تسوية غير الله بالله في شيء من خصائص الله تبارك وتعالى، هو أن يشرك الإنسان مع الله أحدا في الربوبية أو الألوهية أو أسماءه عزّ وجلّ وصفاته العلى، ولا بدّ أن نذكّر أن الإيمان بالله هو الإيمان بربوبيته عزّ وجلّ والإيمان بإلهيته سبحانه وتعالى والإيمان بأسمائه وصفاته، ونقيض هذا الإيمان وهو الشرك يكون على ثلاثة أقسام:

- **الأول: الشرك بالربوبية.**
- **والثاني: الشرك بالألوهية.**
- **والثالث: الشرك بالأسماء والصفات.**

وسنتحدث إن شاء الله عن كل قسم على حدة، فالقسم الأول وهو الشرك بالربوبية: هو أن يصرف المرء خاصية من خصائص الربوبية لغير الله عزّ وجلّ.

معلوم أن الله سبحانه وتعالى تفرد بالربوبية وخصائصها، فهو الرب الخالق المالك المدبّر السيّد المطاع، المشرع الحاكم الآمر الناهي سبحانه وتعالى، الرازق المحي المميت، رافع الضر ومنزل الخير، هذه كلها من خصائص الربوبية، وكلها يجب إفراد الله بها.

فالشرك بالربوبية: أن يصرف المرء خاصية من تلك الخصائص لغير الله، وهذا كمن اعتقد أن أحدا غير الله يخلق أو يرزق أو يحيي أو يميت أو يتصرف في الكون، فمن اعتقد أن أحدا مع الله له تصرف في الكون وتدبير فهذا أشرك شركا أكبر في الربوبية، وهذا مثل ما يراه كثير من الناس أو يسمعونه من قولهم أن الطبيعة التي تخلق أو تفعل الكوارث من الفيضانات والزلازل، وهذا من أساسِ شرك العلمانيين وغيرهم من الملحدين، فمن جعل الطبيعة هي التي تخلق أو تتسبب في الكوارث فهذا قد أشرك شركا أكبر في الربوبية، وهذه القنوات الخبيثة الهدّامة تغرس في عقول الناس وأذهانهم هذه النابتة الشركية؛ لمّا يتحدثون عن الزلازل والفيضانات بأنها من غضب الطبيعة، وهذه مقولة خبيثة خطيرة هدامة نابعة عن عقيدة شركية كفرية، يجب على كل مسلم أن يحذر منها وأن ينزّه سمعه عنها.

كذلك من صور الشرك الأكبر: اعتقاد أن هناك من يدبر الكون مع الله أو يتصرف فيه، أيها الأحبة، لا يدبر الأمر إلا الله عزّ وجلّ، فكل ما يحدث في الكون إنما هو بأمر الله عزّ وجلّ وإذنه وهو المتفرد بالتصرف، فإذا اعتقد إنسان أن هناك أحدا غير الله له تصرف في الكون أو تدبير فهذا قد وقع في ناقض من نواقض الدين وأشرك شركا أكبر والعياذ بالله.

ومن صور هذا الشرك من اعتقد أن هناك اقطابا يغيثون من استغاث بهم فهذا أيضًا من نواقض الإسلام وشرك أكبر، وهو يدل على أنّه اعتقد أن لهم تصرفا في الكون وقدرة خارقة.

كذلك من اعتقد أن أحدا غير الله يحيي ويميت أو ينزل المطر ويدفع الضر فهذا أيضا قد وقع في ناقض من نواقض الإسلام.

كذلك من اعتقد أن لله اولياء يقضون الحاجات، ويفرّجون الكربات، ويطوفون على الناس، فهذا أيضا قد أشرك شركا أكبر ووقع في ناقض من نواقض الإسلام.

هذه النواقض حقيقة من أكثر ما يقع فيها المتصوفة؛ إذ إنهم يعتقدون في شيوخهم وأوليائهم المزعومين أنّ لهم تصرفا في الكون وتدبيرا، ولذلك فإن كثيرا منهم يعتقدون أن لله أقطابا وأبدالا يتصرفون في الكون يحيون ويميتون ويخلقون ويرزقون، نعوذ بالله من ذلك الشرك الصراح.

وهنا حقيقة لا بدّ أن نقف وقفة؛ التصوف خاصة في القرون الأخيرة والعقود الأخيرة صار في جلّه ومعظمه قائماً على الشرك؛ إذ إنك لو نظرت في حال الطرق لوجدتها قائمة على تأليه الولي أو الشيخ، ولذلك فإن كثيرا من الطرق يزعمون في أوليائهم أنهم يفرجون الكربات، وأنهم يغيثون من استغاث بهم، وأن لهم تصرفا في الكون وتدبيرا، بل ويدرّسون ذلك لمريديهم أن الأبدال هم الذين يتصرفون في الكون، وهذا بلا شك أيها الأحبة كفر بواح وشرك صراح، **قال الله تعالى: ﴿قُل مَن يَرزُقُكُم مِنَ السَّماءِ وَالأَرضِ أَمَّن يَملِكُ السَّمعَ وَالأَبصارَ وَمَن يُخرِجُ الحَيَّ مِنَ المَيِّتِ وَيُخرِجُ المَيِّتَ مِنَ الحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ الأَمرَ فَسَيَقولونَ اللَّهُ فَقُل أَفَلا تَتَّقونَ﴾ [يونس: ٣١].**

فهذا الاعتقاد أيها الأحبة هو كفر وناقض من نواقض الإسلام، فلو نظرت مثلا إلى أحد كتب الصوفية المعتمدة يقول فيه صاحبه وهو يشرح ما يسميها "رابطة المرشد" يقول: "وهي مقابلة قلب المريد بقلب شيخه، وحفظ صورته في الخيال، وملاحظة أن قلب الشيخ كالميزاب ينزل الفيض في بحره المحيط إلى قلب المريد المرابط واستمداد البركة منه لأنه الواسطة، فيجب على المريد أن يستمد من روحانية شيخه الكامل الفاني في الله."

وهذا عدا كثير من أقوالهم الشركية والتي سطروها في كتبهم، ومنها ما قالوه أن الفناء في الشيخ مقدّم على الفناء في الله، فالطرق الصوفية حقيقة إنما هي تؤصل للشرك الأكبر في الربوبية، ومدارسهم وكتبهم قائمة على هذا الشرك، ولذلك في بعض الدول والأمصار يسود اعتقاد عند كثير من هؤلاء أن الأولياء هم الذين يحمون البلاد والأوطان، وهذا يعتقده كثير من اولئك المشركين أن الولي بحكم أن له تصرفا في الكون وقدرة فإنه يحمي البلاد والأوطان.

كذلك من شرك كثير من المتصوفة زعمهم أن الشيخ أو الولي لا يُسأل عما يفعل، ولا معقب لكلامه أو حكمه، وأنه كامل معصوم، وأن ما رآه حقا فهو حق وما رآه باطلا فهو باطل، فذلك أيضًا من الشرك الصراح -نعوذ بالله من ذلك-

أيضًا أيها الأحبة من الشرك في الربوبية السحر، والسحر الذي ينطوي على اعتقاد التصرف والتأثير في الأشياء إنما هو عين الشرك بربوبية الله عزّ وجلّ، لذلك فإن الساحر كافر مشرك بل ورأس من رؤوس الطواغيت، ولا شك أنّ من يتّبع السحرة ويؤمن بادعائهم بقدرتهم على التصرف والتأثير إنما هو مشرك شركا أكبر بالربوبية، نعوذ بالله من ذلك.

أيضًا من الشرك بالربوبية خوف الناس أو بعض الناس من الأولياء والأموات والأجداد، وهنا لابدّ أن نقف؛ إذ إن هذا الناقض منتشر كثيرا في أوساط الرعاع والجهال، حيث إن الخوف من الأولياء والأجداد والأموات منتشر كثيرا عند هؤلاء الجهلة، وما نتج هذا الخوف والخشية إلا بسبب اعتقادهم أن هذا الولي أو هذا الشيخ بالرغم من موته إلا أنّ له تأثيراً وتصرفا في الأشياء، لذلك فإن هذا الخوف خوف السر، خوف التأله من غير الله هو شرك أكبر صراح وناقض من نواقض الإسلام، لذلك فحذار حذار، حذار أيها الناس حذار، كل من وقع في قلبه خوف من ولي

أو شيخ أو ميت فعليه أن يتوب إلى الله وعليه أن يحقّق إسلامه وتوحيده، وعليه أن يبرأ إلى الله من ذلك فهذا عين الشرك والكفر.

وتبيانًا للناس فإنّ من الألفاظ الكفرية التي راجت بينهم تجد حينما يتكلم أحدهم بمجلس عن ولي أو شيخ ميت سرعان ما ينكر عليه آخر فيقول: اصمت فإن الشيخ قد يضرك، أو على كلمة بعض العوام: اصمت فإن الشيخ قد يبين فيك، او يظهر ذلك فيك، أو نحو ذلك من الفاظهم العامية، فهذا القول وهذه الألفاظ إنما هي ناتجة عن خوف من الأموات والأولياء والمشايخ، وهذا شرك أكبر وناقض من نواقض الإسلام.

فلا بدّ لكل إنسان أن يطهّر قلبه من الخوف من الأجداد والأموات والأولياء، وأن يطهّر قلبه من خوف السر لغير الله، وأن يطهّر قلبه من الخوف من السحرة والكهنة وغيرهم، لا بدّ أن يحقق كل واحد منا خوفه من الله عزّ وجلّ.

ونكمل إن شاء الله تعالى في الدرس القادم، وبالله التوفيق ،

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.



لا تنسونا من صالح دعائكم

نُشر في:

← الجمعــة ١١ / ٠٣ / ١٤٤١ هــ →